دور برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد في المكتبات الجامعية السعودية أثناء جائحة كورونا

د. إبراهيم بن محمد متنمبك د. عبدالله بن حمود المقرن
كلية الادب/قسم علم المعلومات - جامعة الملك سعود

مستخلص:

صارت الحاجة ملحة إلى برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد لمواكبة سيول المعلومات المتدفقة حول العالم والتغييرات السريعة والخاطفة في نوعية المعلومات وكمها، ولقد لوحظ تتفاوت المكتبات من جامعة إلى أخرى في مستويات تحديث عملها وتطوير منظومتها الوظيفية ورفع قدراتها لتقديم محو الأمية المعلوماتية بكفاءة عالية، ولكي تنهض مكتبات جامعاتنا بدورها المحوري في التنوير الاجتماعي والتثقيف المعرفي تسعى هذه الدراسة إلى التحقق من مستويات تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد بين مكتبات الجامعات السعودية بشكل عام من وجهة نظر منسوبيها فيما يتعلق بطرق التقديم واستراتيجياتها.

وتحقيقا لهذه الغاية، قامت الدراسة بتحليل البيانات التي جُمعت بين سبتمبر 2020، وأكتوبر 2020 من خلال استطلاع أُرسل إلى أكثر من 29 مكتبة، كان حصيلتها اكتمال 369 استبانة أجاب عليها منسوبو تلك المكتبات، وأظهرت نتائج الدراسة تطوراً محدوداً في برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد بشكل عام، على الرغم من الاعتراف بأهميتها وفائدتها، وبينت العوائق الرئيسة التي تحدُّ من تنفيذ تلك البرامج، وتمثلت تلك العوائق في نقص الموارد التكنولوجية والموظفين المؤهلين للقيام بهذه المهام، ووضحت أن تلك التحديات الرئيسة التي تواجهها المكتبات التي تقدم البرامج عن بعد ارتبطت بنقص الدعم المؤسسي، ونقص التعاون من أعضاء هيئة التدريس، وتحفيز الطلاب، وخبرة منسوبي المكتبات.

الكلمات المفتاحية:

محو الأمية المعلوماتية – محو الأمية المعلوماتية عن بعد – المكتبات - جائحة كورونا

مقدمة الدراسة:

أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الجامعي في العقود الأخيرة دوراً كبيراً في تغيير دور الطلاب في العملية التعليمية، حيث استبدلت الدور التقليدي للطلاب بدور نشط يعتمد على الكفاءات والمهارات مما يتعين عليهم أن يكونوا أكثر استقلالية وأن يستخدموا المعلومات على نطاق واسع في أنشطتهم التعليمية؛ لذلك أصبح دور المكتبات الأكاديمية مهمًا جدًا لتطوير كفاءات الطلاب من خلال برامج محو الأمية المعلوماتية وأنشطتها، ولا سيما الطلاب حديثو الالتحاق بالجامعات. يعد ظهر مجال محو الأمية المعلوماتية بشكل أكثر وضوحًا في ممارسة وأدبيات علم المكتبات والمعلومات/إدارة المعلومات على مدى العقد الماضي. بشكل أساسي، بذلت المكتبات الأكاديمية قدرًا كبيرًا من الجهد في هذا المجال من حيث الممارسة (Fernández-Ramos, 2019; McCartin et al., 2019).

وفي هذا المجال المهم، تم إجراء العديد من البحث من وجهات نظر بحثية مختلفة، وقد أشارت إلى أهمية دور المكتبات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس بشكل أساسي على برامج التدريب على محو الأمية المعلوماتية، لتغطية استخدام المعلومات من منظور واسع، بما في ذلك الكفاءات (أي مزيج من المعرفة والمهارات والمواقف) المتعلقة بالبحث والتقييم والمعالجة والنشر وإدارة المعلومات والمعرفة (McCartin et al., 2019). وهذا يؤكد على إلى وجود طلب متزايد على برامج محو الأمية المعلوماتية في الوقت الحالي، إذ يعد التركيز على هذا الأمر من أكثر الخدمات أهمية وذات قيمة عالية في المكتبات الأكاديمية، كما أشار مكارتن وآخرون (McCartin et al., 2019) في دراستهم، ولكن الطلب المتزايد على المكتبات الجامعية لتوفير برامج محو الأمية المعلوماتية وأنشطتها بالطريقة التقليدية (وجهًا لوجه) أمرٌ فوق طاقتها الاستيعابية؛ لذلك يُنظر إلى تفعيل دور الإنترنت كوسيلة بديلة وفعالة لمواكبة هذا الطلب المتزايد (Kraemer et al., 2007).

إنَّ اختيار الطريقة الأنسب لتوفير برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد وفق احتياجات المستخدمين قد يكون أمرًا صعبًا؛ لأن إنتاج هذه البرامج ونشرها عبر الإنترنت يمكن أن يحدث بطرق عديدة، مثل: البرامج التعليمية، والألعاب والبودكاست، ومقاطع الفيديو، وبتنسيقات مختلفة، وتوجد طرق مختلفة لإيصالها، مثل: المواد المتاحة مجانًا أو الدورات ذات الوصول المقيد الواردة في نظام إدارة التعلم (McCartin et al., 2019)، لذلك يختلف اعتماد برامج محو الأمية المعلوماتية بين المكتبات في الجامعات أو البلدان المختلفة، وهذا الاختلاف لا يتعلق بعدد المكتبات التي تقدم هذه البرامج عبر الإنترنت فحسب، وإنما بما يتعلق بخصائص المواد المعروضة وطريقة إيصالها للمستفيدين.

إما في الجامعات السعودية فيشير أحد موظفي عمادة شؤون المكتبات في مقابلة شخصية إلى ندرة برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد بشكل كبير وقلة المبادرات والمواد التي توفرها المكتبات الأكاديمية في هذا المجال بالمقارنة مع دول أخرى، مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، على الرغم من أن مكتبات الجامعات الحكومية السعودية قد شهدت تطورًا ملحوظًا في العقدين الماضيين، حيث تضاعفت أعدادها بالتوازي مع الزيادة الكبيرة في مواردها البشرية والمادية، لكن لا يزال هناك نقص كبير في التمويل والخدمات وتدريب الموارد البشرية، ويعد هذا الأمر ظاهرةً في البلدان النامية وفق إشارة (Ullah & Ameen, 2014). ويرى كريمر وآخرون (Kraemer et al., 2007) في دراسة أجراها عن وضع مكتبات مؤسسات التعليم العالي في الدول النامية، أن بعض هذه المكتبات ليس لديها ميزانيات كافية خاصة بها، ومعظم الأشخاص الذين يعملون فيها ليس لديهم تدريب مستمر في الخدمات الأساسية التي تقدم في مجال الأمية المعلوماتية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدِّراسة إلى إشراك المكتبات الأكاديمية في تطوير كفاءات الطلاب من خلال أنشطة محو الأمية المعلوماتية، وتفعيل دور الإنترنت بصفتها وسيلة بديلة وفعالة لمواكبة هذا الطلب المتزايد، وصولاً لتوفير برامج محو الأمية المعلوماتية عن بُعد وفق احتياجات المستخدمين في المكتبات، ومواكبة مستجدات العصر ومواجهة تحدياته وذلك في ظل جائحة كورونا، والبحث عن سبل وأساليب تقنية وحلول علمية وإبداعية، والتغلب على المشاكلات والتحديات التي تحدّ من تدفق المعلومات والتطورات المتلاحقة في تقنيات المعلومات، وتعزز فكرة التدريب مدى الحياة، والتدريب عن بعد، والتدريب عن طريق أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. من خلال التدريب على استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتوظيف تطبيقاتها الحديثة في الحصول على خدمات التدريب عن بعد، وجعل هذه الأمور محط اعتبار، **تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى معرفة كيفية تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية عبر الإنترنت وتقديمها في مكتبات الجامعات السعودية أثناء جائحة كورونا**، وينبثق من هذا الهدف العام الأهداف الفرعية الآتية:

(1) إلقاء الضوء على دور المكتبات الأكاديمية في الجامعات السعودية في تطوير كفاءات الطلاب، والجمهور المستهدف من خلال أنشطة محو الأمية المعلوماتية عن بُعد في أثناء جائحة كورونا.

(2) معرفة أهمية تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد في المكتبات السعودية أثناء جائحة كورونا.

(3) معرفة آراء موظفي المكتبات فيما يتعلق بتوفر برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد وتقديمها في مكتبات الجامعات السعودية أثناء جائحة كورونا.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تمثل أهمية توافر التقنيات الحديثة، والدور المنوط بالجامعات في تنمية وتطوير الكفاءات والمهارات في الأنشطة التدريبة لدى طلابها من خلال برامج وأنشطة محو الأمية المعلوماتية (Fernández-Ramos, 2019)، ولا سيما الطلاب حديثو الالتحاق بالجامعات؛ تتمحور مشكلة هذه الدراسة التي تتحدد في التعرف على دور برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد أثناء جائحة كورونا في المكتبات الجامعية في تطوير كفاءات الطلاب من خلال أنشطتها المعلوماتية، والكشف عن مدى تنفيذ برامج محو الأمية أثناء الجائحة في الجامعات السعودية من خلال دراسة مسحية، ومعرفة العوائق التي تحيل دونها، وفق الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما دور المكتبات الأكاديمية في الجامعات السعودية في تطوير كفاءات ومهارات الطلاب، والجمهور المستهدف من خلال أنشطة محو الأمية المعلوماتية عن بُعد في أثناء جائحة كورونا؟
2. ما أهمية تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد في المكتبات السعودية أثناء جائحة كورونا؟
3. ما اتجاهات موظفي المكتبات فيما يتعلق برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد وتنفيذها في مكتبات الجامعات السعودية أثناء جائحة كورونا؟

أهمية الدراسة:

تستند هذه الدِراسة في أهميتها إلى بعض الاعتبارات التي تؤكد أهمية تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية في اكساب المعرفة والمهارات لمنسوبيها من طلاب، وأثرها في تمكّنهم من مواكبة مستجدات العصر ومواجهة تحدياته؛ لخلق وعيٍ مجتمعي في استثمار المعلومات وضمان تدفقها، والالتحاق بِركب التكنولوجيا في تقنيات المعلومات، وقد بينت الظروف الطارئة التي تفرضها الجائحات والأوبئة الأهمية الملحة لخدمات هذه البرامج المعلوماتية على خلفية عجز الأنظمة التعليمية التقليدية في مواجهة جائحة كورونا المستجدة، إذ انبرت هذه البرامج المعلوماتية لسد العجز والقيام بالمهمة التعليمية على أكمل وجه.

ومع قلة الدراسات التي تناولت موضوع تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية عن بُعد وتقديمها في مكتبات الجامعات السعودية عن بعد في ظل جائحة كورونا، تزداد الأهمية المرجوة من الدّراسة، إذ إنها تُسهِم في تقديم بعض التوصيات التي يمكن العَمَل بها؛ لتنمية المهارات والمعلومات لدى الجمهور المستهدف، ومساعدة القائمين في المكتبات على تفهُم أهمية تنفيذ برامج محو الأمية بوصفها ضرورة ملحة في استعمال تكنولوجيا المعلومات الاتصالات وتوظيف تطبيقاتها الحديثة في

الحصول على خدمات التدريب عن بعد؛ للنهوض بالعملية التدريب التي تتطلب تعزيز فكرة التعلم مدى الحياة، والتعلم/التدريب عن بُعد، والتعلم/التدريب عن طريق أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ وصولاً إلى بناء مراكز وطنية متخصصة في محو الأمية المعلوماتية بالشكل الذي يتناسب ومحتوى التعلم الإلكتروني في المكتبات السعودية.

الإطار النظري:

وضع بول زيركوسكي (Paul Zurkowski) في عام 1974م مفهوم "محو الأمية المعلوماتية" لوصف التقنيات والمهارات اللازمة للأشخاص المستفيدين من المدى الواسع لأدوات المعلومات والمصادر الأولية التي تساعد في حل المشكلات المعلوماتية، فاتحًا الباب على مصراعيه للعديد من التعريفات التي انهمرت في محاولة تحديد المفهوم والوقوف عليه لبيان ماهيته وفهم محتواه في محاولة تسعى إلى مراجعة النظم التعليمية لتحديث مجتمع المعلومات وتسهيل الوصول إلى المعلومة، ومن تلك التعريفات ما قدمته جمعية مكتبات الكليات والبحوث (ACRL, 2000) لمفهوم محو الأمية المعلوماتية، إذ يُفهم على أنه مجموعة من القدرات التي تتطلب من الأفراد التعرف على وقت حاجتهم إلى المعلومات ولديهم القدرة على تحديد موقع المعلومات المطلوبة وتقييمها واستخدامها بشكل فعال، وفي الآونة الأخيرة، تم فتح آفاق جديدة لذلك، مثل: العلاقة المتبادلة بين محو الأمية المعلوماتية ومحو الأمية الأخرى التي يُقصد بها محو الأمية الإعلامية والمعلوماتية أو تعدد المهارات (Grizzle et al.، 2014)؛ أو الوجود المتزايد لتقنيات الهاتف المحمول (McCartin et al., 2019)، أو المفهوم المنقح لمحو الأمية المعلوماتية الذي يعتمد الآن على أطر تعزز الأهمية الاجتماعية لهذا المجال (Julienet al., 2018). يمكن القول مما تقدم آنفا من منظورات أعلاه إن محو الأمية المعلوماتية هي حق أساسي للتعلم المستمر، تعلم مدى الحياة، بل إنها مشترك في جميع التخصصات والمجالات لجميع بيئات التعلم ومستوياته، فهي تمكّن المتعلمين من إدارة المعلومات وتحسين أبحاثهم، ويصبحوا فاعلين في توجيه ذواتهم وحل مشكلاتهم التي تعترض حياتهم، ويتحكمون بشكل كبير في عملية التعلم الخاصة بهم.

في دراسة لفرناندیز راموس (Fernández-Ramos, 2019) أشار إلى زيادة ملحوظة في الإنتاج العلمي لدراسة محو الأمية المعلوماتية في العقدين الماضيين، وتركزت معظم هذه الدراسات العلمية على إنتاج مواد تدريبية تدعم هذا التوجه، أو مراجعات لأفضل الممارسات وتحليل خصائصها الرئيسة، أو دراسات حول فائدتها. وكما هو الحال في الدراسات العربية، على سبيل المثال دراسة (Azazy, 2008) أجريت للتحقق من الموارد والأساليب المستخدمة في برامج محو الأمية المعلوماتية المقدمة في مكتبات الجامعات التي تم جمع البيانات من خلال استبانة مع مديري المكتبات والطلاب،

أظهرت نتائج الدراسة أن برامج محو الأمية المعلوماتية لم تكن شاملة وأن تلك البرامج تركز على الجوانب النظرية أكثر من الجوانب العملية ومدى فائدتها، لذلك أوصت الدراسة بإضافة الجوانب العملية والتركيز عليها في برنامج محو الأمية المعلوماتية والابتعاد عن الطرق التقليدية.

على الرغم من وجود هذا الكم الهائل من الدراسات التي تركز على برامج محو الأمية المعلوماتية بالطريقة التقليدية، لكنه يصْعُب في الوقت نفسه الحصول على فكرة دقيقة عن مستوى تنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتي عن بعد، إذ يختلف هذا الأمر بين المكتبات مع اختلاف أهداف الجامعات ودورها الرئيس في كل بلد، فعلى سبيل المثال، هناك دراسات عديدة تستخدم الاستطلاعات لجمع المعلومات حول الممارسات الحالية في المكتبات عمَّا يتعلق ببرامج محو الأمية المعلوماتية بما في ذلك أسئلة محددة عن الطريقة المستخدمة (McCartin et al., 2019)، ويلاحظ في هذه الدراسات شيوع الدور التقليدي وجهًا لوجه أكثر من تلك البرامج التي تقدَّم عن بُعد على الرغم من وجود الطريقتين كلتيهما في كثير من المكتبات، ويمكن - أيضا - ملاحظة الزيادة في استخدام المواد والدورات عبر الإنترنت بمرور الوقت.

في دراسة أجرها ألياه و أمين (Ullah & Ameen, 2014)، وجدو أن المكتبات الطبية في باكستان تقدم برامج محو الأمية المعلوماتية وجهًا لوجه بنسبة كبيرة جدًا، باستثناء بعض الحالات النادرة التي تقدم عن بعد أو مزيجًا من الطريقتين كلتيهما (وجهًا لوجه وعن بعد)، مشيرًا إلى إن الطريقة التقليدية وجهًا لوجه استحوذت على النسبة الكبرى من برامج محو الأمية المعلوماتية التي تتمحور حول 15 موضوعاً من خلال برامج محو الأمية المعلوماتية في هذه المؤسسات التي تشمل الموضوعات المقدمة لموارد المكتبة والخدمات والسياسات وتقنيات البحث عبر الإنترنت واستخدام القواعد المختلفة، والاستخدام الأخلاقي للمعلومات وأنماط المراجع وحقوق النشر والنشر العلمي والنظرية والممارسة القائمة على أدلة الطب واستخدام برامج إدارة الاقتباس المختلفة.

في الآونة الأخيرة، تم إجراء عدد قليل من الدراسات مع التركيز على مهارات محو الأمية المعلوماتية الرقمية لمتخصصي محو الأمية المعلوماتية (McCartin et al., 2019)، مما يسلط الضوء على أهمية واستراتيجيات تنفيذ محتويات محو الأمية المعلوماتية في الجامعات، لكن الظروف الطارئة التي أحدثتها جائحة كورونا والمخاطر التي نتجت عنها حتمت على النظام التعليمي ومكتباته التي سعت إلى تجاوز العقبات التي وضعتها الجائحة وتذليلها أمام الطلاب والمستخدمين، إذ استعانت بالتقنيات الحديثة والتطبيقات الإلكترونية البرمجية؛ لتسهيل الوصول إلى مجتمع المعرفة والمعلومات الذي يعد بوابة المستقبل نحو تنمية الإنسان ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، ومن ثمَّ إعادة تشكيل المؤسسات التعليمية ومكتباتها لكي تقوم بالمهام المنوطة به التي تفي بمتطلبات سوق

العمل والعولمة والمتغيرات الدولية، والدور المحوري الذي تقدمه المكتبات لتلك المؤسسات في ربطها بالتكنولوجيا والبحث العلمي بأنواعه والمعرفة ودور النشر؛ لتشكل منظومات شبكية معرفية تعليمية وتدريبية من شأنها تقديم متطلبات التعليم والبحث العلمي بأرقى صورة لبناء التنمية البشرية المستدامة وبناء المجتمع المعرفي الذي عماده الإنسان فكريا بأعلى التقنيات التي تؤهله لكل مجالات الحياة، وتواجه الكوارث المحتملة وتصمد أمام مخاطر الجائحات التي تهدد المنظومات التعليمية التقليدية بالفشل والعجز أمام التحديات المحدقة بها.

قد تُعزى الاختلافات بين المكتبات الجامعية فيما يتعلق بتوفير برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد إلى عوامل عديدة بعد الظروف المفاجئة التي فرضتها جائحة كورونا، مثل: تقدير مزايا هذه الطريقة وعيوبها، أو الخصائص المحددة لكل مكتبة ورعاتها، خطة إدارة المخاطر التي تفرضها الظروف الاستثنائية للأوبئة وما تتضمنه من تحديد للمخاطر المختلفة، وعمل منظومة مؤشرات وقياس لها بحيث يتم تحليلها وتقييمها وتحديد آثارها، ووضع كافة الإجراءات والاستراتيجيات الواجب اتباعها للتمكن من إدارتها ضمن منظومة معايير تهدف إلى تقليل آثار حدوثها السلبية في المستقبل أو تؤدي إلى منعها أو تجنب حدوثها، ومع ذلك لم يتم التعامل مع هذه العوامل بشكل كافٍ في الدراسات التي تجمع البيانات من مكتبات متعددة، لذلك يتعسر الحصول على رؤية شاملة لأبعاد كل عامل أو تأثيره، وكل ما يُعرف عن هذا الموضوع أُخذ عن بعض الحالات التي خُصّصت بتنفيذ برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد أو تقييمها في مكتبة، أو من تتضمنه الدراسات السابقة، مثل: دراسة ماديسون وآخرون (Maddison et al., 2017) الذين قاموا بتحليل موضوع تحديات برامج محو الأمية المعلوماتية عبر الإنترنت وقيودها التي تم تسليط الضوء عليها في الدراسات العلمية المنشورة بين عامي 2010 و 2015م واعترضتهم صعوبات، منها: عدم دمج التقييم في دراسات الحالة؛ لصعوبة تحديد تأثير العمل، والتعامل مع أعضاء هيئة التدريس وضمان قبولهم للتحديات التي تعترضهم، لذلك واجه منشئو المحتوى منحنى تعليمياً حادًا مع التكنولوجيا، وصعوبات تتعلق بالتصميم والعرض وإمكانية الوصول واجهت المستخدمين في الجوانب التكنولوجية للتعليم، بالإضافة إلى ما واجهه منشئو المحتوى من قيود زمنية عند تطوير المحتويات التعليمية أو تحديثها تمثلت صعوبتها في الحفاظ على مشاركة المستخدمين في محتوى البرامج؛ إذ يتطلب إنشاء مواد تعليمية جديدة عبر الإنترنت تمويلًا إضافيًا وغير متوقع، وحاجة الهياكل التنظيمية إلى التحديث.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة الحالية المنهج الوصفي بصفته المنهج العلمي الذي يتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية، مستخدمًا الاستبانة كأداة لجمع البيانات كمًا ونوعًا للإجابة على أسئلة البحث، والاستفادة القصوى من هذين النوعين من البيانات للحصول على معرفة مباشرة بآراء موظفي المكتبات الأكاديمية في الجامعات الحكومية السعودية وتجاربهم في ببرامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد أثناء جائحة كرونا.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من موظفي المكتبات في الجامعات الحكومية في المملكة العربية السعودية، ولتحديد هذه الجامعات بدقة دون استثناء أي منها، تم الاعتماد على موقع وزارة التعليم الذي يعرض قائمة الجامعات السعودية الحكومية التي تبلغ 29 جامعة.

وبعد تحديد هذه الجامعات تصفحنا مواقعها الإلكترونية بحثًا عن معلومات الاتصال بمكتباتها المركزية ومكتباتها الفرعية، حيث كانت كل الجامعات توفر معلومات الاتصال بمكتباتها تمثلت في عنوان البريد الإلكتروني، ولا تقل عن عنوان واحد للاتصال، وقد تم التواصل معهم جميعاً.

تصميم المسح:

استنادًا على الادبيات التي تم مراجعتها (Fernández-Ramos, 2019; McCartin et al., 2019)، تحتوي استبانة الدراسة على نوعين من الأسئلة: أسئلة مفتوحة ومغلقة لجمع بيانات كافية وذات غزارة. تتكون الاستبانة من 20 سؤالاً ركزت على رأي موظفي المكتبات في ما يتعلق بأهمية برامج محو الأمية المعلوماتية والتأكد من ذلك، بغضّ النظر عن الطريقة المستخدمة لتقديمها، ومدى توفر برامج محو الأمية المعلوماتية في مكتباتهم وكيفية تنفيذها وخصائص هذه البرامج؛ أما في حالة عدم توفر هذه البرامج، فما أسباب عدم توفرها، وهل سيتم توفيرها في المستقبل القريب.

وعلاوة على ذلك، تم تصميم الاستبانة بصورة لا تجبر المستجيبين من عينة البحث على الإجابة على جميع الأسئلة؛ لإعطائهم الحرية في الإجابة على أسئلتها، باستثناء بعض الأسئلة الرئيسة الإجبارية، مثل السؤال رقم (12) الذي يجيب *عما إذا كانت المكتبة توفر برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد*.

توزيع الاستبانة:

حدد الباحثون المكتبات المستهدفة للدراسة التي يتوفر فيها جهات اتصال تتمثل في (البريد الإلكتروني)، وأُرسلت لهم دعوة للمشاركة في الاستبانة، تضمنت الدعوة خطابًا تعريفيًا يشرح

الغرض منها، وتعليمات موجزة عن إكماله، ورابط صفحة الويب التي استضافت الاستبانة، وتعهد بتحليل البيانات بشكل سري للغاية مع عدم استخدامها لغرض غير الدراسة البحثية.

أما توزيع الاستبانة فقد أرسل بريد إلكتروني أولي خلال الأسبوع الأول من شهر سبتمبر 2020 إلى جميع المكتبات المشمولة بالدراسة لدعوتها للمشاركة في الاستبانة، وإرسال تذكير في بداية كل أسبوع، وكان الموعد النهائي لاستكمال الاستبانة نهاية شهر أكتوبر 2020م، ولزيادة نسبة المشاركة في الاستبانة تم الطلب من المشاركين من منسوبي مكتباتهم إرسال الاستبانة لأعضاء المكتبة بأي وسيلة اتصال مناسبة لهم، ومع نهاية المدة التي حددت لجمع الاستبانات وصل عدد المستجيبين في نهاية آخر يوم لجمع البيانات 381 مستجيبًا، (تفصيل ذلك في عدد المستجيبين في القسم بعنوان "معدل الاستجابة").

تحليل البيانات:

صُدّرت بيانات الاستبانة من نموذج جوجل لإدارة الاستبانات (Google Forms) إلى جدول إكسيل، ثم إلى برنامج SPSS، الذي يوفر جميع الإحصاءات المطلوبة لغرض الدراسة، وابتدأ الباحثون بإجراء تحليل إحصائي وصفي للبيانات التي تم الحصول عليها من الأسئلة المغلقة، ومنها حصلنا على التكرارات والنسب المئوية، ثم درسنا الارتباط بين المتغيرات المختلفة باستخدام اختبار مربع كاي (Chi-squared test) (Fernández-Ramos, 2019)، الذي يعد من أهم الاختبارات للبيانات الفئوية، وانتهينا بتحليل الأسئلة المفتوحة باستخدام أسلوب تحليل المحتوى لتحديد الفئات التي حصلنا عليها من الردود وتطبيعها.

نتائج البحث:

معدل الاستجابة

جمعت الردود خلال شهرين منذ أول رسالة بريد إلكتروني تحتوي على الاستبانة، واستمرت المتابعة خلال هذه الفترة بإرسال بريد إلكتروني في بداية كل أسبوع لشكر من قام بالرد وحث البقية على المشاركة، ووصل في نهاية الفترة المخصصة للمتابعة معدل الاستجابة 70.3٪ من تلك الجهات المرسل لها، وهي نسبة تعد مقبولة في هذه الدراسات وفق ما أشار إليه بريمان (Bryman & Bell, 2003).

عند التأكد من صلاحية الردود التي تم تلقيها، وجدنا أن (369) بنسبة (96.85٪) كانت صالحة للتحليل النهائي، بينما (12) استبانة بنسبة (3.15٪) غير صالحة؛ لافتقارها لبعض البيانات الأساسية؛ لذلك استبعدت من التحليل النهائي للدراسة، وتكونت الردود الصالحة 201 رد من مكتبات مركزية و168 من مكتبات فرعية، مع تنوع في وظائف المستجيبين، والأخذ بالملاحظة أن

أكثر المستجيبين الأفراد المسؤولين عن التدريب أو تضمنت مسؤولياتهم تدريب الطلاب في برامج محو الأمية المعلوماتية.

طرق تقديم برامج محو الأمية المعلوماتية

بيّن الجدول (1) أن غالبية المستجيبين في هذه الدراسة يفضلون تقديم برامج محو الأمية المعلوماتية في مكتبات الجامعات السعودية وجهًا لوجه في غرف التدريب بالمكتبة بنسبة بلغت (79٪) في الوقت الحالي، وليس من المستغرب أن التدريب المقدم من خلال الإنترنت يحظى بنسبة أقل (21٪).

وعند إجراء المقارنة بين المكتبات المركزية والفرعية لوحظ أن تقديم برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد يكون أكثر تواترًا في المكتبات المركزية بنسبة أكبر منها في المكتبات الفرعية، ويبين الاختبار الإحصائي اختبار مربع كاي (Chi-squared test) فروقا ذات دلالة إحصائية ($\chi2 = 5.93$؛ قيمة $p < 0.05$) بينهما، كما هو موضح في الجدول (1).

جدول (1): التوزيع النسبي لردود المستجيبين على السؤال الآتي: هل توفر المكتبات برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد حسب نوع المكتبة التي ينتمون لها

هل توفر المكتبات التي تعمل بها برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد؟			
النوع	تتوفر	لا توفر	اختبار مربع كاي
المكاتب المركزية	٪32	٪68	5.93 (df1), p < 0.05
المكاتب الفرعية	٪11	٪89	

تشير معطيات الجدول (2) إلى أن نتائج الدراسة في ما يخصّ أسباب عدم تقديم برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد إلى أن السبب الأكثر تكرارًا، وتردّدًا في أكثر الاستجابات بلغ 76٪، تمثل في نقص الموظفين المتخصصين والمسؤولين عن التدريب في هذه البرامج المقدمة عبر الإنترنت وبخاصة أن الأمر كان مفاجئًا لمعظم المكتبات أثناء الظروف الاستثنائية التي أحدثتها جائحة كورونا؛ وبلغ نسبة من أشار إلى عدم وجود سياسة لبرامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد لدعم تنفيذ هذه البرامج بشكل فعال 65٪؛ تحديد نقص الموارد الفنية أو المالية 60٪ من ردود المستجيبين؛ و 25٪ من ردودهم ضيق الوقت، بينما من يقولون بأنه لم يكن أولوية بلغت نسبتهم 10٪ من الردود.

وأشارت النتائج إلى الفروقات البينة بين نتائج المكتبات المركزية والفرعية، حيث أشار نتائج اختبار مربع كاي (Chi-squared test) إلى فروق ذات دلالة إحصائية ($\chi2 = 4.09$؛ قيمة $p < 0.05$) فقط عند ذكر السبب الذي يقول: نقص الموظفين المتخصصين والمسؤولين عن التدريب في هذه البرامج المقدمة عبر الإنترنت، حيث كان هذا السبب الأكثر ذكرًا بين المكتبات الفرعية عنه في المكتبات المركزية.

جدول (2): أسباب عدم تقديم برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد

لماذا لا توفر المكتبة التي تعمل بها برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد؟			
النوع	المكاتب المركزية	المكاتب الفرعية	اختبار مربع كاي
نقص الموظفين المتخصصين والمسؤولين عن التدريب برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد.	٪70	٪82	4.21 (df1), p < 0.05
عدم وجود سياسة لبرامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد لدعم تنفيذ هذه البرامج بشكل فعال	٪54	٪66	لا توجد دلالة احصائية
نقص الموارد الفنية أو المالية لتوفير برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد.	٪62	٪58	لا توجد دلالة احصائية
ضيق الوقت لتوفير برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد أثناء الظروف الاستثنائية التي أحدثتها جائحة كورونا.	٪26	٪24	لا توجد دلالة احصائية
برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد ليس أولوية لنا في هذا الوقت.	٪10	٪10	لا توجد دلالة احصائية

برامج محو الأمية المعلوماتية

في هذا السياق، طُلب من المستجيبين الإشارة إلى أنواع برامج التدريب المخصصة لمحو الأمية المعلوماتي المقدم في المكتبات الأكاديمية، وتظهر النتائج إلى وجود مجموعة واسعة من برامج التدريب المتخصصة في محو الأمية المعلوماتية في مكتباتهم ومن أهمها:

- التدريب على الفهرسة
- التدريب على كيفية تقييم المعلومات
- التدريب على كيفية استخدام قاعدة البيانات
- التدريب على كيفية تحديد أهمية المعلومات
- التدريب على مهارات البحث المتقدمة
- التدريب على كيفية تطوير استراتيجيات البحث
- التدريب على استخدام المعلومات أخلاقيًا وقانونيًا
- التدريب على استخدام المراجع وطرق والاستشهادات
- تدريب الطلاب على مهارات الكمبيوتر الأساسية

يتضح من هذه البرامج أنها تهتم بتطور عملية التفكير النقدي حيث يمكن أن تحدث عملية البحث على مستوى أكثر تقدمًا وكيفية تحديد موقع المعلومات التي تناسب احتياجاتهم وتقييمها بشكل نقدي ثم دمجها في قاعدة معرفية قابلة للتطبيق، واستناد هذه البرامج على التدريب والتعليم اللذين يعدان من أهم الصفات المرتبطة بالتنمية البشرية المستدامة بمستوياتها الكمية والكيفية في استثمار الخبرات ورفع الكفاءات وتحسينها نحو إنجاح الجهود في المعالجة والحل وتجاوز الطارئات لاستمرار البرامج التعليمية والتدريبية، وغير ذلك يعد هدرا للإمكانيات المطروحة وضياع الوقت والجهد والمال وترفا تكنولوجيا وتقنيا لا يستفاد منه ولا من وظائفه الراقية بل يقدم نتيجة عبثية لعدم التخطيط والتفكير المواكب للمعلوماتية وفوائدها الجليلة في خدمة الأمم التي استفادت من وظائفها وجنت منها النتائج العظيمة في بناء جيل متسلح بالعلم والمعرفة معتمد على ذاته وصانع قرارته بنفسه.

أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد

وعلى الرغم من الأسباب المذكورة آنفًا يبدو أن هناك رغبة في معظم هذه المكتبات لتقديم تعليم محو الأمية المعلوماتية عن بعد في المستقبل؛ إيماناً منهم بأهمية هذا النوع من التدريب والتزامًا بالتغلب على الحواجز والمعوقات المذكورة سابقاً، وهذا ما أشارت إليه النتائج عند طرح السؤال الذي يدور محتواه عن أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد من وجهة نظرهم، وأظهرت النتائج وعيًا كبيرًا بقيمة هذا النوع من التدريب لطلاب السنة الأولى في الجامعات وأهميته، مع صرف النظر عن نوع المكتبة التي عملوا فيها (المكتبات المركزية أو الفرعية) ونوع الجنس، وكانت الردود اعتبار 81٪ من المستجيبين أنه مهم جداً، و10٪ مهم، و9٪ معتدل، مع الأخذ في الاعتبار من لم يعبّر منهم بأنها ذات أهمية ضئيلة أو معدومة.

وذلك يعكس تنامي الوعي المجتمعي نحو أهمية محو الأمية المعلوماتية في التنمية الشاملة وانعكس ذلك إيجابيا بعد جائحة كورونا التي بينت للمجتمعات الفوائد الجليلة للتقنيات التي صنعت مجتمعا معرفيا معتمدا اعتمادا كليا على التكنولوجيا والتقنية في تدبير شؤون حياته العلمية والتعليمية والاجتماعية وكذلك الصحية، وازداد إدراك الناس بأهمية المعلومات وصناعتها وتجارة المعرفة، إذ صارت المعرفة مصدرا من مصادر القوة وموردا ماديا قبل أن يكون معرفيا استند إلى المعلوماتية التي نسعى إلى الكشف عن دور محو المية فيها وبيان أهميتها على الأقل في المستقبل في المعرفة وصناعة المعلومة والتجارة المطلقة فيها والتوجه العالمي نحو التحكم بها؛ لأنها تمثل أهم مورد معرفي واقتصادي للبشرية (يعرض جدول 3 تفاصيل التوزيع النسبي للردود حسب الجنس، ويعرض جدول 4 التوزيع النسبي للردود حسب نوع المكتبة).

أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند إجراء اختبار مربع كاي (Chi-squared test) لاختيار الفروق بين العاملين بناءً على الجنس أو نوع المكتبة (جدول 3 و4 على التوالي)، وهذا يدل على أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عبر الإنترنت عند جميع فئات المستجيبين، مع ملاحظة أن هذه النتائج حصلنا عليها في ظروف استثنائية بسبب جائحة كورونا العالمية، وقد تكون النتائج مختلفة لو كانت الدراسة في غير هذه الظروف، ومع ذلك فقد حصلنا على هذا التفاعل من المستجيبين مكننا من هذه المعطيات بسبب إيجابية التعاطي مع الجائحة والتزام الجميع بواجبه نحو وطنه، إذ إن الجائحة غيرت وجهات نظر كثيرة عن برامج محو الأمية المعلوماتية وبينت الأهمية الكبيرة لهذه البرامج في الظروف الاستثنائية ودورها المحوري في مواجهة الجائحات متجاوزة العجز والعمل بديناميكية عالية.

جدول 3: التوزيع النسبي لردود المستجيبين على أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد من وجهة موظفي المكتبات

ما أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد من وجهة موظفي المكتبات؟						
النوع	مهم جداً	مهم	معتدل	ذات أهمية ضئيلة	ذات أهمية معدومة	اختبار مربع كاي
ذكور	٪80	٪8	٪12	٪0	٪0	لا توجد دلالة احصائية
إناث	٪82	٪11	٪7	٪0	0٪	

جدول 4: التوزيع النسبي لردود المستجيبين على أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد من وجهة موظفي المكتبات حسب نوع المكتبة التي ينتمون لها

ما أهمية برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد من وجهة موظفي المكتبات؟						
النوع	مهم جداً	مهم	معتدل	ذات أهمية ضئيلة	ذات أهمية معدومة	اختبار مربع كاي
المكاتب المركزية	٪83	10٪	٪8	٪0	٪0	لا توجد دلالة احصائية
المكاتب الفرعية	٪80	9٪	٪11	٪0	0٪	

مقارنة بين برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد والطريقة التقليدية وجهًا لوجه من وجهة موظفي المكتبات

سئل منسوبو المكتبات في هذه الفقرة عما إذا كانت برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد تعد أكثر فعالية أو أقل من البرامج التقليدية وجهاً لوجه، وقد أظهرت النتائج عن عدم وجود اتجاه في آراء منسوبي المكتبات لإحدى الطريقتين لتقديم البرامج، وكان هناك رأي مفاده - في معظم الحالات -

أن برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد ووجهًا لوجه متشابهة إلى حد ما، لكن تلك البرامج المقدمة عن بعد تعتمد على نوع المستخدم ومهاراته في الجانب التقني، وكانت النسبة المئوية للمشاركين الذين يعدون الطريقة عبر الإنترنت أكثر فاعلية من الطريقة التقليدية وجهاً لوجه هي نفس النسبة المئوية تقريباً.

وعلى النقيض من التدريب التقليدي وجهاً لوجه، أشار المستجيبون الى أهم المزايا الرئيسة لمحو الأمية المعلوماتية عن بعد على النحو الآتي: إمكانية الرجوع الى المواد التعليمية في أي وقت وفي أي مكان، وكذلك تتيح طرقًا خاصة في التعلم للمتدربين في متابعة الدورة، أما تحديد العيوب فكان قليلا على الإجمال، تركز في أسباب تبدو غير عملية، مثل: قلة الاتصال البشري لهذا التدريب، وحاجة الطلاب إلى امتلاك التقنيات المناسبة، وصعوبات القدرة على تقييم التعلم، بالإضافة إلى أن النتائج أشارت إلى المستخدمين الذين استهدفتهم هذه البرامج، والمشاركين في إعداد المواد التعليمية، والصعوبات الرئيسة التي واجهتها في توفير هذه البرامج.

مقارنة بين الفئات المستهدفة في برامج محو الامية المعلوماتية عن بعد من وجهة موظفي المكتبات

من الرغم من أن جميع طلاب السنة الأولى مستهدفين في مثل هذه البرامج، أشارت النتائج على أن أغلبية المستفيدين كانوا طلاب المسارات العلمية والصحية أكثر من طلاب المسارات الإنسانية والاجتماعية. كما أشارت النتائج إلى 12٪ فقط من أجمالي المستفيدين كانوا من التخصصات الإنسانية والاجتماعية في حالة المكتبات الفرعية، ولكن كانت هذه النسبة أكبر بقليل عندما قدمت هذه البرامج في المكتبات المركزية، حيث كانت النسبة 18٪.

يمكن تفسير هذا الاختلاف من خلال التخصص الموضوعي للمكتبات الفرعية التي في كثير من الحالات تخدم المستخدمين من كلية معينة، في حين أن مستخدمي المكتبات المركزية قد يكونون أكثر تنوعًا من حيث التخصصات التي يدرسونها أو التي يجرون فيها الأبحاث.

المهنيين المشاركين بإنتاج المواد التعليمية لبرامج محو الامية المعلوماتية

اتّضح أن الذين سيطروا على هذا العمل وشاركوا فيه في غالبية المكتبات هم أمناء المكتبات، لكن المدهش في الأمر أن هناك مكتبات لم يشارك فيها أمناؤها في هذا المجال، ولا سيما المكتبات الفرعية، إذ شارك أمناء المكتبات في 84٪ فقط من الحالات، بينما تمثلت المجموعة الثانية الأكثر مشاركة من حيث إنشاء المواد التعليمية من موظفي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذين شاركوا في هذا العمل في 40.7٪ من المكتبات المركزية و52٪ من المكتبات الفرعية، وكانت مشاركة أعضاء هيئة التدريس أقل بصورة عامة، لكنها كانت أعلى بشكل ملحوظ في المكتبات الفرعية مقارنة بالمكتبات المركزية، وتم الإشارة في حالات قليلة إلى مشاركة أشخاص آخرين، مثل: مصممي الويب أو المتخصصين التربويين، لكنها بشكل هامشي فقط

المناقشة:

تقدم نتائج هذه الدراسة نظره شاملة عن خصائص برامج محو الأمية المعلوماتية المقدمة عن بعد في مكتبات الجامعات السعودية من وجهة نظر منسوبيها، بالإضافة إلى طريقة التدريب والعوائق والصعوبات التي واجهوها في تنفيذ هذا التدريب، ومع ذلك، يجب تفسير هذه النتائج مع الأخذ في الاعتبار قيود الدراسة من حيث العينة المختارة، وأن البيانات تم جمعها من خلال الاستبانة، لكن اللافت فيها أن هذه الاستبانة تم إكمالها من 70.3٪ من المكتبات التي أرسلت إليها، كما لاحظنا - بشكل عام - أن معظم المكتبات الجامعية السعودية توفر تعليمًا لمحو الأمية المعلوماتية، لكن طريقة تطوير التدريب عن بعد لم يتبعها سوى القليل، وهو أمر قد يكون مرتبطًا بوجود هذه المكتبات المحدود على الويب، ومستوى المعلومات المقدمة عن مكتباتهم المادية وعروضهم لخدمات المكتبة عبر الإنترنت وخاصتًا مع بداية جائحة كورونا.

فيما يتعلق ببرامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد، تؤكد نتائج هذه الدراسة التطور المحدود لطريقة التدريب هذه في مكتبات الجامعات السعودية التي يغلب عليها أسلوب التدريب وجهًا لوجه مثل بقية البلدان الأخرى (Nevius et al., 2018; Ullah & Ameen, 2014)، هو الشكل الأكثر شيوعًا الذي تكون فيه كفاءات المعلومات، ويتم نقلها إلى مكتبات الجامعات السعودية، على الرغم من أن الطريقتين تعدان فعالتين بنفس القدر، وإذا كان منسوبو المكتبات يدركون أن التدريب عن بعد تتخلله بعض العيوب، لكنه أيضًا يوفر العديد من المزايا، مثل: الوصول إلى الموارد التعليمية في أي وقت ومن أي مكان، وإمكانية الوصول إلى المزيد من الطلاب، وقدرتها على السماح للطلاب بالتعلم بالسرعة التي تناسبهم.

في الواقع، جميع المكتبات التي لا تقدم برامج لمحو الأمية المعلوماتية عن بعد مستعدة للقيام بذلك في المستقبل، وإن كان ذلك بطريقة تجمعها مع التدريب وجهًا لوجه، لكنها لم تفعل ذلك بعد في المقام الأول بسبب نقص من الموارد. وقد لوحظ هذا النقص في الموارد على المستوى العام في دراسات أخرى أجريت في البلدان الأقل نموًا وشكلت عائقًا أمام تطوير التدريب عبر الإنترنت (Baro et al., 2013; Nevius et al., 2018; Ullah & Ameen, 2014)، بينما في البلدان الأكثر تقدمًا، تتخذ الحواجز شكل نقص الوقت وقلة تدريب موظفي المكتبة(Georgas, 2014) .

يتعامل التدريب عن بعد المقدم في مكتبات الجامعية السعودية بشكل أساسي مع البحث عن المعلومات (في أكثر من 96٪ من الحالات)، على حساب المهارات الأخرى، مثل: الوعي باحتياجات المعلومات، وتقييم المعلومات، والاستخدام الأخلاقي للمعلومات التي يمكن اعتبارها أكثر تطلبا من الناحية المعرفية. وقد لوحظ هذا الظرف بالفعل في دراسات أخرى عن برامج محو الأمية

المعلوماتية عن بعد في بلدان أخرى (Baro et al., 2013)، ويمكن النظر فيه كأحد أوجه القصور، حيث من المفترض أن تولي برامج محو الأمية المعلوماتية اهتمامًا خاصًا ليس فقط للقضايا الفنية ولكن أيضًا للتفكير النقدي ومهارات أخرى عالية المستوى، لذلك فالتفسير المحتمل له هو أن هناك تفضيلًا لتقديم المزيد من الكفاءات المعرفية المتطلبة وجهاً لوجه، مع استخدام التدريب عبر الإنترنت لأمور بسيطة، ومع ذلك، سيكون من الضروري إجراء دراسات إضافية حول هذه القضية من أجل التأكيد على ذلك.

التحديات:

توافقًا مع دراسة لفرناندیز راموس ومكارتن وآخرون (Fernández-Ramos, 2019; McCartin et al., 2019)، تتنوع التحديات الرئيسة التي تواجه المكتبات التي تقدم التدريب عن بعد لمستخدميها من بلد إلى آخر، على حسب نتائج هذه الدراسة يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

عدم وجود سياسة لبرامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد لدعم تنفيذ هذه البرامج بشكل فعال. على سبيل المثال، لاحظ مكارتن وآخرون (McCartin et al., 2019) أن السياسات على المستويات المؤسسية والوطنية حاسمة لأنها توجه وتدعم تبني تعليم محو الأمية المعلوماتية بشكل عام. علاوة على ذلك، فإنها توفر مبادئ توجيهية للمتطلبات الأساسية الأخرى المتعلقة بمستويات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات وهيكل برامج محو الأمية المعلوماتية بشكل عام.

هناك مشاكل تتعلق بالتحفيز أو الاهتمام من جانب الطلاب والمدرسين على حدٍ سواء، وهي صعوبة معتادة عندما يتعلق الأمر بإعداد خدمة جديدة في مكتبة ما، حيث يمكن أن تكون الابتكارات غير مريحة بعض الشيء لبعض المستخدمين، والمعلومات عن كيفية عمل الخدمات الجديدة لا تصل إلى المستخدمين، وفائدتها لا يقدرونها. نتيجة لذلك، من الضروري القيام بعمل رئيس في نشر وتعزيز الابتكارات بين الطلاب، وكذلك لتحسين التواصل بين أعضاء هيئة التدريس. أن الجهود التعاونية في تصميم التدريب ممكنة، ومن الضروري أيضًا تكييف التدريب مع احتياجات طلاب المكتبة والترويج لاستخدامها.

هناك مشاكل تتعلق بنقص الموارد المالية والتكنولوجية وندرة الوقت والتدريب من جانب أمناء المكتبات، وهذه مشكلة يصعب حلها؛ لأن المكتبات غالبًا لا تمتلك الموارد التي ترغب في الحصول عليها وتجد صعوبة في زيادة ميزانياتها وتوظيف المزيد من الموظفين. ومع ذلك، اقترحت الأدبيات العلمية حلولًا لطرق تحاول التخفيف من هذا العائق، مثل: مشاركة الموارد والجهود المبذولة جنبًا إلى جنب مع المكتبات الأخرى، والاستفادة من المواد التعليمية المتوفرة على الويب، أو محاولة تأمين الأموال من خارج المؤسسات نفسها (Fernández-Ramos, 2019).

تم وضع تعليقات في الأدبيات حول خصائص التدريب عبر الإنترنت، مثل: مطابقة مواد التدريب مع احتياجات المستخدمين وخصائصهم، وصعوبة مراقبة استخدام التدريب والفوائد المستمدة منه، من الصعب بالطبع إنشاء موارد ممتازة في المحاولة الأولى ووضع إجراءات لإجراء نفس المراقبة التي يتم إجراؤها في التدريب وجهًا لوجه، ولكن من الممكن تحسين هذه الجوانب على أساس الخبرة المكتسبة، والتقييم وتحديث المواد، والتشاور مع الأدبيات المتخصصة عن تجارب مماثلة في مكتبات أخرى (Fernández-Ramos, 2019).

فيما يتعلق بالاختلافات الموجودة بين المكتبات المركزية والمكتبات الفرعية، يجب ملاحظة أنه يتم تقديم المزيد من برامج محو الأمية المعلوماتية في المكتبات المركزية بغض النظر عن طريقة التدريس، ومن الغريب أن هناك مكتبات من التي ذكرت لا تقدم تعليمات محو الأمية المعلوماتية عن بعد؛ لأن القيام بذلك لم يكن من أولويات وظائفها، ولكن الان هي حاجة ماسة مع ظهور جائحة كورونا وفي المستقبل القريب.

نفترض أن هذه المفارقة ترجع إلى الاختلافات بين أنظمة المكتبات في الجامعات المختلفة أو إلى احتمال أنه في الجامعات الأصغر ذات الموارد القليلة التي لا توجد بها مكتبات فرعية، يجب أن تلبي المكتبات المركزية أولويات أخرى أكثر إلحاحًا، في كلا النوعين من المكتبات، كانت النسب المئوية لتقديم التدريب عبر الإنترنت متشابهة، ومع ذلك، كانت هناك بعض الاختلافات المنطقية تمامًا فيما يتعلق بالجماهير المستهدفة للتدريب - في المكتبات الفرعية كان هناك المزيد من التدريب الذي يستهدف المستخدمين على أساس الانضباط - وزيادة مشاركة أعضاء هيئة التدريس في إنتاج المواد التدريبية في المكتبات الفرعية التي يمكن تفسيرها من خلال زيادة الروابط بين أعضاء هيئة التدريس وأمناء المكتبات في هذا النوع من المكتبات.

التوصيات:

توصي الدراسة بإيجاد خطط عمل توضح المهام المستقبلية التي ينبغي أن تضطلع بها مكتبات الجامعات السعودية لمواكبة عصر الرقمي الجديد ومحو المعلوماتية ولا سيما ونحن نعيش في الألفية الثالثة وتوجه العالم نحو المعلوماتية والرقمية واعتماد العالم على التكنولوجيا والتقنيات وتسهيل وصول المعلومة إلى طالبيها بأيسر السبل، ويبدو الأمر أشد إلحاحا مع تفشي الجائحات والأمراض والأوبئة، وهذا يتطلب الإعداد والتجهيز لمواجهة الأوبئة والكوارث والتغلب على الظروف الاستثنائية الطارئة التي تهدد المؤسسات التعليمية ذات الطابع التقليدي بالفشل والعجز التام وبخاصة تلك الإجراءات الصارمة التي اتخذها العالم مع جائحة كورونا، وحظر الناس وفعالياتهم وارتباطاتهم عن أي نشاط يؤدي إلى تجمع الناس ونقل العدوى، مما يجعل المؤسسة التعليمية

عاجزة بصورة كلية ما لم تكن قد أعدت نفسها بالبدائل ومارستها في أنشطتها العلمية والتعليمية والتدريبية ولو بصورة جزئية لكي يسهل عليها الانتقال إلى الصورة الكلية وتفادي النقص والمعوقات.

ينبغي إعداد خطة لإدارة مخاطر المكتبات وبرامجها التدريبية لمحو الأمية المعلوماتية فيما يتعلق بالمستفيدين، تقوم هذه الخطة بالتوقع والتنبؤ والمعالجة وفق ما يأتي:

1. التنبؤ/ التوقع بحدوث أزمات طارئة وكوارث استثنائية يحتمل حدوثها على مراحل زمنية مفاجئة، أو محتمل حدوثها في المستقبل القريب أو البعيد وفق معطيات الظاهرة، ثم المعالجات المستعجلة لكل مرحلة من هذه المراحل.
2. إعداد الخطط ورسم السيناريوهات لمواجهة الأزمات ومواجهة الكوارث.
3. اتخاذ الإجراءات الوقائية التي تمنع الأزمة أو تسكينها وفق إجراءات السلامة وصحة الجميع.
4. الاستعداد للتعامل مع الأحداث الطارئة، مثل: تدريب الأفراد، وصيانة المعدات، تفعيل البرامج والتطبيقات الإلكترونية.
5. نشر الوعي الثقافي بإدارة الكوارث والأزمات، وعقد ورش عمل تدريبية للارتقاء بمستوى كفاءة العاملين في المكتبات.
6. تطوير آليات الرصد والإنذار المبكر في مجال إدارة الأزمات والكوارث كلَما كان ذلك ممكناً.
7. تجهيز غرفة عمليات لإدارة الأزمات والكوارث مزودة بأجهزة الاتصال المناسبة.
8. تنفيذ أعمال مواجهة الجائحات واتخاذ الحلول المبنية على تخطيط مسبق وفق الخبرات والتجارب المحلية والعالمية.
9. متابعة الحدث وتقييمه، والوقوف المستمر على تطوراته، وتحديد الإجراءات المطلوبة للتعامل معه من خلال غرفة العمليات، تتخذ القرارات المناسبة المدروسة التي تكفل النجاح وتجاوز العوائق وصعوبات المترتبة على الجائحة.

الخاتمة:

أثرت التكنولوجيا على سياقنا التعليمي الذي نعيش فيه بشكل كبير، حيث يستخدم الإنترنت على نطاق واسع من قبل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في أنشطتهم الأكاديمية المختلفة، من المعلومات التي تسعى إلى العمل التعاوني الذي يتم إجراؤه عبر المنصات الرقمية، ولم تظل المكتبات على الهامش من هذا السياق، وبقدر ما تمكنت من القيام بذلك، فقد بذلت جهدًا كبيرًا لتقديم المزيد من الخدمات، ليس فقط على أساس تقليدي وجها لوجه، ولكن أيضًا عبر الويب من أجل تلبية احتياجات المستخدمين من خلال وسيط يتم استخدامه أكثر فأكثر.

تعد برامج محو الأمية المعلوماتية خدمة أساسية في المكتبات الجامعية، ويتم استخدام الطريقة عبر الإنترنت بشكل متزايد، حيث إنها مناسبة تمامًا لاحتياجات بعض المستخدمين المستقلين بشكل متزايد الذين لا يمكنهم في كثير من الحالات حضور الدورات التدريبية وجهًا لوجه، وكذلك في كثير من الحالات لا تملك المكتبات القدرة على توفير كل التدريب الذي ترغب في تقديمه. ومع ذلك، فإن طريقة التدريب هذه لها أيضًا قيودها المتعلقة بالتعليم وجهاً لوجه، وتتطلب جهداً كبيراً، وتخطيطًا وتصميمًا مناسبين، وتوافر الوقت الكافي والمعرفة والموارد البشرية والتكنولوجية. مع الأخذ في الاعتبار أن كل مكتبة لها خصائصها ومواردها ومستخدميها، فمن السهل أن ندرك سبب عدم انتظام تطوير برامج محو الأمية المعلوماتية المقدم عبر طريقة عن بعد في جميع مكتبات الجامعة.

تقدم نتائج هذه الدراسة تشخيصًا لحالة برامج محو الأمية المعلوماتية عن بعد في مكتبات الجامعات السعودية، إذ قد تكون نقطة انطلاق جيدة لإجراء تحقيقات مستقبلية مماثلة؛ مما يجعل من الممكن مراقبة أي تطورات تحدث بمرور الوقت والتأكد من ذلك إلى أي مدى يتم التغلب على الحواجز والصعوبات التي يتم تحديدها في هذا العمل. بالإضافة إلى ذلك، فإننا نتبنى وجهة نظر مفادها أنه لفهم المشكلة بشكل أفضل، سيكون من الضروري إجراء دراسات أخرى لتحليل العلاقة بين تقديم التدريب في كفاءات المعلومات داخل مكتبات الجامعة - وبشكل خاص عبر طريقة الإنترنت - مع عوامل أخرى، مثل: عدد الطلاب الذين تخدمهم المكتبة وخصائصهم، وعدد المكتبيين وخلفياتهم، والميزانية المتاحة للمكتبات، والدرجات العلمية المقدمة في كل جامعة، والإشارة إلى الكفاءات في استخدام المعلومات في المناهج الدراسية أو في معايير الشهادة.

ويستحسن أن تبذل مكتبات الجامعات السعودية جهدًا لمشاركة تجاربها ونشرها وبخاصة تلك الحالات الناجحة والصعوبات التي تمت مواجهتها والتغلب عليها، عندما يتعلق الأمر بتعليم محو الأمية المعلوماتية عبر الإنترنت، من أجل مساعدة المكتبات الأخرى لإعداد وتحسين برامج تعليم محو الأمية المعلوماتية الخاصة بهم عبر الإنترنت.

المراجع:

- ACRL. (2000). Information Literacy Competency Standards for Higher Education. http://hdl.handle.net/11213/7668
- Azazy, F. (2008). الأمية المعلوماتية في الجامعات: واقعها وآليات مواجهتها. Journal of Future of Arab Education.
- Baro, E. E., Seimode, F. D., & Godfrey, V. Z. (2013). Information Literacy Programmes in University Libraries: A Case Study. Libri, 63(4). https://doi.org/10.1515/libri-2013-0023
- Bryman, A., & Bell, E. (2003). Business Research Methods. Oxford University Press.
- Fernández-Ramos, A. (2019). Online information literacy instruction in Mexican university libraries: The librarians' point of view. The Journal of Academic Librarianship, 45(3), 242–251. https://doi.org/10.1016/j.acalib.2019.03.008
- Georgas, H. (2014). The Implementation of an Independent and Self-Paced Online Library Orientation for Freshman Students and the Use of Sakai as a Quiz Management System (QMS). College & Undergraduate Libraries, 21(1), 56–75. https://doi.org/10.1080/10691316.2014.877737
- Kraemer, E. W., Lombardo, S. V., & Lepkowski, F. J. (2007). The Librarian, the Machine, or a Little of Both: A Comparative Study of Three Information Literacy Pedagogies at Oakland University. College & Research Libraries, 68(4), 330–342. https://doi.org/10.5860/crl.68.4.330
- Maddison, T., Doi, C., Lucky, S., & Kumaran, M. (2017). Literature Review of Online Learning in Academic Libraries. In Distributed Learning (pp. 13–46). Elsevier. https://doi.org/10.1016/B978-0-08-100598-9.00002-7
- McCartin, L. F., Evers, S., & Markowski, B. (2019). Student perceptions of information literacy skills and curriculum before and after completing a research assignment. The Journal of Academic Librarianship, 45(3), 262–267. https://doi.org/10.1016/j.acalib.2019.03.009
- Nevius, A. M., Ettien, A., Link, A. P., & Sobel, L. Y. (2018). Library instruction in medical education: a survey of current practices in the United States and Canada. Journal of the Medical Library Association, 106(1). https://doi.org/10.5195/JMLA.2018.374
- Ullah, M., & Ameen, K. (2014). Current status of information literacy instruction practices in medical libraries of Pakistan. Journal of the Medical Library Association : JMLA, 102(4), 281–287. https://doi.org/10.3163/1536-5050.102.4.009.